



بسم الله الرحمن الرحيم
الملمم الموهوب
الإمام الشهيد حسن البنا
في ذكرى مئوية ميلاده (1906 - 2006)



نشرة دورية ، تصدر كل اسبوعين عن " رسالة الإخوان "

حسن البنا
نسر يخفق بجناحيه في سماء الناس
((16))

نمر سريعا على ما خطه الإمام الشهيد بيديه يحكي فيه بعضا من أحداث التي مرت بها الدعوة في مدينة الإسمايلية حيث محضنه ا ول قبل أن ينتقل منها إلى القاهرة ونقفل على بعضها قفزا كما حرص هو لا ليحكي سيرة داعية يتناولها عامة الناس من بعده وأغلب الظن أنه لم يكتبها لهذا، ولكن ليضع أمام إخوانه معالم للطريق أو منارات تضيء للسائرين في ركب الدعاة مسارات سفنهم تنير بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لتخوض السفن غمار العمل العام بهوية تطليتها ساعة العمل للإسلام وملء فراغ في المجتمع كان لأبد من ملته وليس لمجرد المنافسة فتميز بفهم دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على أنهما المنهاج الوحيد المتكامل الذي تعمل الجماعة أو الدعوة على جمع الناس تحت ظله وعلى أن يكون اختلاف الاجتهادات محكوما بهذا المنهاج وفي إطاره في توجه خالص النية لله بعيدا عن التعصب لرأي أو الانتصار لزعيم، أو طلبا للنزال مع الحكومات بغير حق بعد أن لاقى هو نفسه من ممثل الاتهام عند اعتقاله عام 1943م العنت والإرهاق في التحقيق معه على ما جاء في مذكراته الكاملة التي كان قد كتبها (وتحميلهم للألفاظ غير ما تحتمل واستتباط النتائج التي لا تؤدي إليها المقدمات بحجة أن هذه هي مهمة النيابة العمومية باعتبارها سلطة اتهام !!) وكان يعني أنها أيضا من مهمة أطباء من البشر تتغلب عليهم نوازع الهوى حتى وهم يحملون راية الدعوة إلى الله فيحملهم هذا الهوى بعيدا .. بعيدا ليضعهم في موقف المناوئين أو ممثلي الاتهام الذين يستنبطون النتائج التي لا تؤدي إليها المقدمات.

(نماذج من الكيد الحقيق) عنوان عجيب وغريب في مذكرات الإمام يرحمه الله، ليس مألوفاً عنه وهو الداعية والمربي والقائد والقوة أن يستخدم مثل هذه الأوصاف مع الناس لولا قسوة الحدث وفجاجة ما لاقاه من بعض الدعاة فيقول عن محاوله إقامة سنة صلاة العيد في الصحراء التي ذكر الناس بها:

كنت أقوم في رمضان بتدريس بعض الأحكام الإسلامية عقب صلاة الفجر في المسجد العباسي وكانت أكثر ما تتعرض لأحكام الصيام والزكاة ورمضان. وقبيل نهاية رمضان تناولنا أحكام صلاة العيد بالبيان، وجاء في هذه الأحكام أن من السنة أن يصلى العيد في ظاهر البلد وأن يخرج لها الناس رجالاً ونساء يشهدون الخير وجماعة المسلمين، وأن الأئمة قد اتفقوا جميعاً على أفضل صلواتها في الصحراء ما عدا الإمام الشافعي الذي أفتى بأن صلواتها في المسجد أفضل إذا كان في البلد مسجد يتسع لأهلها جميعاً .. وبينما نحن نقرر هذه الأحكام إذ اقترح أحد المستمعين أن نحبي هذه السنة ونقوم بصلاة عيد الفطر في الصحراء وبخاصة ليس بالإسماعيلية حينذاك إلا مساجد صغيرة لا تسع لبعض أهل البلد فضلاً عن كلهم، ومن حولها صحراء قد اتسعت لجنود الاحتلال وتحمس السامعون جميعاً لهذا الاقتراح فلم أر بدأ من موافقتهم عليه ولكن مراعاة لما أعلم من سرعة انقسام الآراء في هذا البلد حول المسائل الدينية لشدة حساسيتها في هذه الناحية ولقرب عهده بالخلافات الماضية اشتترطت ألا نخطو خطوة حتى نستشير العلماء ونتفق معهم على أسلوب التنفيذ فإن وافقوا فذاك وإلا فإن اجتماع الآراء على خلاف الأولى أفضل من افتراقها وتشتيت الكلمة على ما هو أفضل .. وحاولت أن أخطو هذه الخطوة فإذا بي أفاجأ بحملة عنيفة من المتربصين بالدعوة واتهامات قاسية بأن هذه ابتداء بالدين وتعطيل للمساجد ومحاربة للإسلام وإفتاء بالباطل، ومن ذا الذي يقول: إن الشارع أفضل من لجامع ما سمعنا بهذا في أبنائنا الأولين وانتشر الخبر بسرعة البرق وأصبح حديث الناس في المقاهي والمساجد والمجتمعات العامة والخاصة وكانت حملة يا لها من حملة.

ثم يتعرض تحت نفس الفصل إلى اتهام البعض له وإخوانه بعدما رأوا شدة جبههم وطاعتهم له أنهم يعيدونه متهمين إياه أنه يعلم بذلك ويرضى به، ويقف وقفة أخرى أمام مرض من أمراض النفوس التي تصيب من هو في صف الدعوة فيفسد الحب والامتزاج الروحي والصفاء وهما الجاه والمال حتى فيما يخص الجماعة ويقول عنهما (هما دائما أساس الخصومة وأصل النزاع ومادة الشر في هذا الوجود) .. وتترى أمراض النفوس وأفعالها حتى أنه يقف أمام بعض من صادفهم في هذه الفترة فيبتدئ ببيتا من الشعر قاله الشاعر أحمد شوقي:

وشافي الناس من نزعات شر كشاف من طبائعها لذنابا

ويواصل حادي القافلة سيره وحذاءه قائلاً:

نفسك يا هذا وإياك والخلق

ربك ونفسك وحسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين.

وتنتقل القافلة على بركة الله من بادية الإسمايلية الصافية إلى حضر مصر كلها وينطلق إيماننا الشهيد

لامها .. كنسر يخفق بجناحيه في سماء الناس.

اصول العشرون

- القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات.

الإمام حسن البنا



في هذا العدد

حسن البنا ... وآخرون

شهادة مفكر يساري

الإسلام هو الحضارة

من صور تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي

الملمم الموهوب ..

الإمام حسن البنا

تصدر عن:

"رسالة الإخوان"

113 Cricklewood

Broadway

London NW 2 3JG

Tel: 0208 2084583

FAX: 02082084283

Email:

banah100@hotmail.com

الملهم الموهوب الإمام الشهيد حسن البنا

حسن البنا ... الداعية والمربي

"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"

حسن البنا ... وآخرون

استقبال احسان الجابري ...

يقول استاذ عباس السبسي رحمه الله - روى لي الاستاذ محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام الاسبق للإخوان المسلمون في الاردن - رحمه الله - أن الاستاذ احسان الجابري رئيس وزراء سوريا ، زار مصر بالقطار من طريق غزة ثم العريش ... يقول استاذ احسان : أنه لم يتوقع الذي رآه !! ذلك انه مامن محطة من محطات السكة الحديد علي طول الطريق الي القاهرة يقف عندها القطار إلا ويجد هتافات تحيي جهاد سوريا وكفاحها تشق عنان السماء ويتقدم من بين هذه المظاهرة وفد من جماعة الاخوان المسلمون في المنطقة تحييتي بكل عواطف الحب والإحترام والتقدير مع تمنياتهم لشعب سوريا الشقيق بالعز والسؤدد .. ولستمر الحال علي ذلك حتي وصلت الي محطة سكة حديد القاهرة ، وفيها وجدت الإخوان يقفون في إنتظاري واستقبلوني بالبشر والحفاوة والترحاب .. ويعقب استاذ احسان لشقيقه ستاذ سعد الله الجابري ، علي إستقبالات الاخوان في مصر له : إنه لم يكن يحس نحو الاخوان بشئ من الصلة ، ولكن بعد ذلك شعر بعاطفة تشده نحو الإخوان المسلمون .

السكك الحديدية في تركيب وخلع القضبان ، وكان يأتينا علي فترات يمضي بعض الوقت في الشعبية ثم ينصرف دون أن يابه له أحد أو يلتفت اليه شاب أو يهتم به الاهتمام الواجب فقد كانوا في شغل عنه ...

وتمضي أيام ويعقد إخوان محرم بك مؤتمرا يحضره استاذ المرشد .. في قاعة اللقاء يري استاذ البنا الشيخ محمد الانصاري بين الحضور ، فيقبل عليه في حرارة وإهتمام بالغ ويعاقله في حب وشوق ، ثم يأخذه من يده ويجلسه الي جواره في الصف الاول ... وحين تقدم الاستاذ البنا لإلقاء كلمته رحب بالاخ الضيف واحتمى به ، وقال: يحضرنا في هذا اللقاء أخ من الرعي ا ول الذين عاصروا الدعوة منذ نشأتها في الاسماعيلية هو الشيخ محمد الانصاري ... وكان درسا بليغا في التربية في معني الإخوة ومعرفة أقدار الناس ، فرب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم علي الله بره !!

حسن البنا ... وذي طمرين آخر من الاخوان المسلمين ...

يقول الدكتور " أحمد الملط " : كنت في مستوصف " الاخوان المسلمين " في بروم المركز العام بين من يعدون المجاهدين للذهاب الي فلسطين عام 1948 ، أكشف علي المجاهد " قول : هذا يصلح للجهاد أو لا يصلح .

وفي إحدى الليالي بعد الغروب بقليل ، سمعت عويل امرأة في ميدان الحلمية الجديدة أمام المركز العام للإخوان المسلمين ، وخرجت ستنطع الخبر ، فوجدت عجوزا ومعها شابة وطفلان ، يصرون علي لقاء الامام " حسن البنا " .. وكان مدير الدار اخ الطوبجي " يحاول منعهم ، ودعاني الفضول ذهب وأري ما سيجري... وكان استاذ بالدور ا علي للمركز مع بعض مجالسيه ، وعلا صوت المرأة بالصراخ مصرة علي لقاء " البنا " والطوبجي يمنعا .. ولما وصل الخبر الي الإستاذ البنا أمر " الطوبجي " بإحضار السيدة ومن معها .

دخلت كبراهن لتقول بالعامية الدارجة : " مش حرام عليكم يابني " تاخذوا " عبد السلام " وتسببونا نجوع !!! ... فقال لها استاذ : ماهي الحكاية يسديتي ؟ . فقالت : ابني عبد السلام باع البقرة والحمار .. واشترى بندقية ورايح يحارب في فلسطين ، وإحنا عندنا فدان أرض مستأجرينه ، وبناكل منه وبيتنا تخرب .. وانتم أخذتم عبد السلام "حرام عليكم" ... فقال لها الاستاذ : يا سيدتي نحن أخذنا عبد السلام ولكن كل هؤلاء متطوعون ... فقالت : ولكنه مسافر خلاص .

فأمر الاستاذ البنا بإحضار عبد السلام .. وكان قد تم الكشف عليه ، وصعد للسيارة لاستعداده للرحيل .. ونادي المناادي علي " عبد السلام " للحضور للقاء الاستاذ البنا ، ولكن عبد السلام تخفي بعد ان علم أنه المقصود ، وعلم بوصول أمه وزوجته ..

ولكن امر هو امر ، امر عسكري صارم .. إخواني : ان القائد يطلب احد الجنود ، فما كان من عبد السلام إلا أن سلم با مر الواقع ، ونزل من السيارة ليلقي استاذ في مكتبه ، ودون مقنعات دخل وسلم ثم قال : " سمع يا استاذ .. إن كنت فاهم انني رايح فلسطين عشان تنبسطوا .. أنا رايح عشان أموت في سبيل الله ، وادخل الجنة التي عرضها السموات والأرض ..

فقال الاستاذ القائد : يا عبد السلام .. انت وراعيك أطفال وزوجة وأم وهذا من صميم الجهاد في سبيل الله أن ترعي هؤلاء ولست ا ن في حاجة الي مثلك ممن يعولون ويوم ان نحتاج لملكك لن نتواني في طلبك " .

وإذا به يقول : " والله العظيم لرايح .. لا ابني ولا بنتي .. ولا مراتي .. ولا أمي حتتفمني " وخرج .. وأصدر الامام القائد أمره بمنعه من الركوب في السيارة .. وإذا به يقسم أن يسير بطريقته الخاصة إلى فلسطين .. وينتهي المطاف به في "القنطرة شرق" حيث لقيه الإخوان وأخذوه معهم ، وكان من أوائل الشهداء .
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

مع المبشر الاسلامي عليم الله الصديقي

قام فضيلة المرشد زيارتنا بالاسكندرية ، وكان بصحبته المبشر الاسلامي عليم الله الصديقي... وبينما نحن جلوس مع الاستاذ وضييفه حضر وفد من الإخوان بشعبة الحجاري با سكندرية وقدموا هدية للأستاذ المرشد عبارة عن شارة الإخوان المسلمون (سيفان متقاطعان وبينهما المصحف الشريف) محفورة علي قطعة من الخشب ا بانوس موضوعة في علبة جميلة ... وما أن قام اخ محمد حمام ، نائب الشعبة بتقديم الهدية الي استاذ المرشد ، حتي قام فضيلته من فوره الي الضيف الجليل عليم الله الصديقي ، وقال : وأنا بصفتي المرشد العام للإخوان المسلمون أقدم بهذه الهدية الي مولانا وضييفا عليم الله الصديقي .. وقام الرجل وتسلم الهدية في بشر وسرور . ولقد كنا في ذهول من سرعة بديهة استاذ البنا وفطنته مر غاب عن كثير من الاخوان ، وكان درسا في رقة الشعور والاحساس .

حسن البنا والمعلم ابراهيم كروم ...

رغب الاخوان في حي بولاق بالقاهرة الإحتفال بذكرى مولد الرسول صلي الله عليه وسلم ، فذهبوا يبحثون عن أرض فضاء يقيموا عليها سرادقا يؤمه الناس بهذه المناسبة التي سيخطب فيها فضيلة المرشد . وفيما هم يبحثون وقع نظره علي أرض مناسبة ، ولكنهم علموا أن صاحب الارض (مسيحي) وبينما هم في حيرتهم يتناقشون ا مر إذا برجل كان يجلس علي مقهي مجاور لهذه الارض ، فسأله: هل يمكن إستئجار هذه ارض لنقيم عليها حفلا اسلاميا بمناسبة ذكرى مولد الرسول صلي الله عليه وسلم ؟ .

فاستقبلهم الرجل بأحسن اخلق ، وقال لهم: إن هذه الارض ليست ملكا لي ، ولكني نيابة عن صاحبها أقول لكم أقيموا الحفل علي ضمانتي ... فعجب الاخوان من سماحة الرجل وشجاعته ، وعرفوا أخيرا أن هذا الرجل هو (المعلم ابراهيم كروم) فتوة حي بولاق الشهير .. وذهب الاخوان الي استاذ البنا وأخبروه بما حدث ، فكان ذلك مبعث سرور له .

وجاء موعد الحفل ، وهرع المسلمون للإستماع الي مناقب الرسول صلي الله عليه وسلم في هذا الإحتفال ... وحين وصل استاذ البنا الي سرادق الإحتفال توجه رأسا إلى المقهي وسأل عن المعلم ابراهيم كروم وسلم عليه بحراره وشكره علي موقفه ، وحضر المعلم ابراهيم كروم الحفل وإستمع الي فضيلة المرشد وهو يحييه مرة ثانية أمام الجماهير ، وما أن انتهى الحفل حتي أصر المعلم ابراهيم كروم علي دعوة استاذ علي كوب شاي في المقهي ...

ومنذ ذلك اليوم و ابراهيم كروم دائم الحضور الي المركز العام ، ولم تتقطع صلته به في يوم من الأيام .. وفي حوادث مارس 1954 عندما هب الشعب المصري يطلب الخلاص من طغيان جمال عبد الناصر وديكتاتوريته العسكرية ، كان ابراهيم كروم علي رأس المظاهرة الشعبية الكبرى التي أجبرت الطاغية علي التنحي فيما يسمى بمقررات مارس التاريخية .. وعندما إستطاع الطاغية بالمكر والخديعة أن يجهض هذه المقررات قبض علي ابراهيم كروم وحكم عليه بالسجن وتوفي رحمه الله بعد الإفراج عنه .

حسن البنا والشيخ محمد الانصاري ...

جاء لزيارة شعبة الإخوان المسلمون في حي محرم بك بالاسكندرية رجل في سن الخمسين من صعيد مصر ، يرتدي جلبابا ولبس في قميه خفين ، عرفنا بنفسه أنه محمد ا نصاري من الإخوان بمدينة الاسماعيلية ، ويعمل في هيئة

شهادة مفكر يساري

حسن البنا كما عرفته

بقلم الدكتور ظاهر أحمد مكي

(1)

لم اكن أدرك يوم رايته للمرة الأولى في قرية نائية من قرى مركز إسنا، محافظة قنا، في أعلى الصعيد، تسكنها قبائل عرب المطاعنة التي انتمى إليها، شيئاً مهماً عن السياسة، والكفاح ومساوئ الاستعمار والاحتلال الإنجليزي وجبروته، والهجمة الشرسة على الإسلام بنا، في القاهرة والمدن الكبرى وحبائل جمعيات التبشير وأجهزة الإعلام الأجنبية، وفيض الكتب والنشرات التي توزعها مؤسسات تتخفى وراءه العلاج والتعليم، وتوزع مع العلم والصحة الإلحاد والزيغ، وفتنة المسلمين عن دينهم.

في تلك الأيام سمعت أن حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين حل ضيفاً على ديوان عائلتي في "كيهان المطاعنة"، على بعد كيلو مترات من محل إقامتي، فيها كان يسكن والدي أيضاً، فشددت رحلي إليها، مأخوذاً برؤية شخصية قادمة من القاهرة، يظهر اسمها في الصحف بين حين وآخر، ويكتب المقال الافتتاحي في مجلة "النذير" وكانت تقع في يدي أحياناً يجلبها خالي حين يذهب إلى السوق في المدينة.

كان ذلك في أواخر شهر أغسطس من عام 1938. بدأت أتأمله من على بعد أولاً، ومن قريب فيما بعد، هذا الضيف الوافد، يرتدي ملابس بيضاء فضفاضة، بسيطة ونظيفة، ويلف فوق طربوشه شاشاً، معتدل القامة والبنية، أبيض مشرباً حمرة، مرسل اللحية، نافذ البصر والبصيرة، يتحرك وسط جموع الريفيين البسطاء كأنه هالة من نور، وهم حوله فرحون به، يعرف كيف يملك قلوب المئات الذين توافدوا من النجوع التي حول القرية، بعضهم طلاب في الأزهر، والغالبية فلاحون، جاءوا مدعويين، أو ليسلوا عليه، أو مستنطقين.

كيف يمضي يومه

أمضى حسن البنا وقتها في "كيهان" المطاعنة ليلة ويومين، زار فيها كل دواوين بطون العائلة كل القرية، حتى أولئك الذين كانوا على خلاف مع أهلنا، أو الذين يرتبطون بأحزاب سياسية لا تتعاطف مع الإخوان المسلمين وفي زيارته يصلح بين المتخاصمين، ويجمع الناس على كلمة خبير، يفعل ذلك في الصباح على امتداده بعد إفطار بسيط، رغم وفرة ما يقدم وتنوعه، فإذا انتصف النهار صلى بالناس الظهر في المسجد، وأهمهم في الصلاة، وبعدها يتناول الغذاء على بسط مفروشة على الطريقة العربية وجموع المدعويين على شرفه، فإذا انتهى الطعام أرسل شكره في دعاء طيب، لا أزال أذكر لفظه، وبرن صداه في أذني كأنه قيل يا مس، في لغة نفية رصينة، وامتنان صادق مؤثر: "أكل طعامكم ا برار، وصلت عليكم ملائكة الرحمن، ونكركم الله فيمن عنده".

وبعد الغذاء يستريح قليلاً من وهج حر الظهيرة، حيث الشمس شديدة والحر قوي في أعلى صعيد مصر، حتى إذا حانت صلاة العصر أم الناس في مسجد القرية، وكان يومها متواضعاً، مفروشا بالحصر، تعلوها طبقة خفيفة من التراب، وتطوقه الشمس من كل جهاته، ومع ذلك لم يضق بشيء من هذا، وما ضجر ولا تأفف وإنما ظل فيه بعد الصلاة يلقي حديثاً دينياً استهله بحديث: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتابه، ويتدارسون آياته، إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة..". ثم يمضي يفسر بعضاً من آي القرآن، أو يريطها بواقع الناس، ولا أنكر أن من تفاصيل الحديث شيئاً، وإن بقيت الصورة حية متوهجة في عقلي وقلبي.

فإذا جن الليل بعد رحلة مرهقة بين دواوين بطون القبيلة المختلفة، وأوى الناس إلى مضاجعهم، انفراد هو بنفسه، في صمت ومن غير ضجيج، يقرأ ورد ويؤدي ما اعتاد من صلواته.

كان له رفيق في هذه الرحلة "أ.ح"، وكان يومها شاباً فارعاً، في مقتبل العمر، موفور الجسد، قوي البنیان، تخرج في الأزهر حديثاً، يرتدي الزي الأزهرى كاملاً، عمامة وقفطانا وكاكولة، واذكر واعياً أن الناس لم يرتاحوا إليه، رأوا في حركاته تصنعاً وافتعلاً، وفي حديثه عجباً وخيلاً، وكلها فيما يرون أشياء لا تليق بالعلماء، ولا تعكس ملامح وجهه شيئاً من نور الصالحين وتقاهم، وبدا لهم كأنه يطل عليهم من عل، فتركوه فرداً ضائعاً في ضجيج المتزاحمين حول البنا، وإن أعطوه حق الضيافة كاملاً.

ومن كيهان المطاعنة إلى أصفون المطاعنة، حل ضيفاً على عائلة فراج طابع، وكان عميدها قد أمضى أحوماً يدرس في الأزهر، دون أن ينال شهادة ما، على عادة الناس في تلك الأيام، وأصبح عضواً في مجلس الشيوخ عن الدائرة، بعد أن عهد إلى الشيخ محمد المير أن يقيم شعبة للإخوان في القرية، وكان هذا أيضاً قد درس عامين في الأزهر، ولم يكمل دراسته، سباب خارجة عن إرادته، واستعاض عن حرمانه هذا بأن أخذ على عاتقه تبعة حث الناس في القرية على تعليم أبنائهم بإرسالهم إلى المدارس والمعاهد والكليات في القاهرة، ويصحبهم أحياناً بنفسه، على ما في ذلك من جهد ومشقة، وصدق فيجهد.

جولة في الصعيد

وفي العام التالي، 1939، جاء حسن البنا في رحلة ثانية، شملت الصعيد كله في هذه المرة، جاء يؤكد صلته بالناس، ويدعم شعب الإخوان التي أقيمت، واذ توثقت علاقته بأهلي وقومي، حاول أن يحل مشكلاتهم الاقتصادية والعائلية، وأن يوجههم نحو الخير، وأن يصرفهم عن بعض ما يقومون به من عادات، يسمع بها ولم يرها، كالنثار والتشاحن والعصية القبلية، وكان احتفاء الناس به كبيراً في هذه المرة وقبول باطلاق البنادق في الهواء زيادة في التكريم.

في هذه المرة رأيته عن قرب أكثر، فقد كبرت عاماً، وازداد اهتمامي بمعرفته، ولم يغير هو شيئاً في برنامجه، أو عبادته، أو ملبسه، غير أنه صحب شاباً أزهرياً آخر، ولا زلت أذكر اسمه، رغم أنني لم أره بعد هذه المرة أبداً، هو الشيخ عبد المعز عبد الستار، وكان طالباً في كلية أصول الدين يومها فيما يقال، وقد أحبه الناس بقرب مما أحبوا البنا، فقد كان متواضعاً وفوراً، يشيع الصلاح من وجهه، "يغضي حياء، ويغضي من مهابته" وكان البنا وصاحبه قد قدما إلينا في هذه المرة من أصفون المطاعنة، فلما أنهيا إقامتهما غادرنا إلى إسنا، ليواصل رحلتها في بقية مدن أعلى الصعيد.

في العاصمة قنا

في العام التالي ذهبت إلى قنا عاصمة المديرية، تلميذاً في معهدنا الابتدائي، وكانت مدينة منطفنة، تبذل جهداً لكي تحصل فيها على صحيفة أو كتاب.. ولكن قنا الهادئة، تحولت عام 1940، إلى مدينة صاخبة تضج بالحركة والجند والسلاح والسيارات والمصفحات، جنود من كل جنس ولون، جاءوا من شتى أطراف الدنيا، من بريطانيا، والهند، ودول إفريقية وأستراليا وأوروبا، وألوف من العمال المصريين معهم، يتلقون أجوراً عالية، ويعملون في مد خطوط السكك الحديدية والكهرباء والمياه بين قنا والقصير على البحر الأحمر، فقد اندلعت الحرب العالمية الثانية قبل ذلك بعام..

وجاء الجنود معهم بكل الأمراض: الجريمة والسوق السوداء، والسرقات، وأزمة الإسكان، والنضج، وقلة المواد التموينية، والملايا.

وساقتني قدمي صدف إلى شعبة الإخوان المسلمين، وكانت تشغل الدور الأرضي من عمارة في ميدان المديرية، وهو الرئيسي في المدينة، وتطل عليه مباشرة، تتكون من قاعة معدة للمحاضرات تتحول إلى مصلى في أوقات الصلاة، ومكتبا، وغرفة ثلاثة، إلى جانب المرافق، وانضمت إليها في الحال وفي ذاكرتي صورة هذا الرجل العبقري الذي رأيته في ديواننا منذ عامين.

كان نشاط الإخوان المسلمين متنوعاً، يشمل المحاضرات والدروس والتدريب على الخطابة، والرحلات وكل ضروب التعاون على الخير.. والمنضمون إليها من المدرسين في الثانوية والمعلمين أو من صغار الموظفين في جملتهم وبعض طلاب المعهد الديني، أما أساتذة المعهد فاثروا أن يظلوا على الحياد وأن يقنعوا بالوعظ والخطابة في جمعية الشباب المسلمين.

مجلة "الدوحة" القطرية - يونيو 1985

لا إله إلا الله مَهْجُ حَيَاة

بقلم الشهيد سيد قطب

((6))

الإسلام هو الحضارة

" المجتمع الإسلامي " هو المجتمع الذي يطبق فيه الإسلام .. عقيدة وعبادة ، وشريعة ونظاماً ، وخلقاً وسلوكاً .. ليس المجتمع الإسلامي هو الذي يضم ناساً من يسمون أنفسهم " مسلمين " ، بينما شريعة الإسلام ليست هي قانون هذا المجتمع ، وإن صلى وصام وحج البيت الحرام ! .

وليس المجتمع الإسلامي هو الذي يبتدع لنفسه إسلاماً من عند نفسه - غير ما قرره الله سبحانه ، وفصله رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويسميه مثلاً " الإسلام المتطور " ! .

" المجتمع الإسلامي " - بصفته تلك - هو وحده " المجتمع المتحضر " .. ولا بد من إيضاح لهذه الحقيقة الكبيرة .

لقد كنت قد أعلنت مرة عن كتاب لي تحت الطبع بعنوان : " نحو مجتمع إسلامي متحضر " .. ثم عدت في الإعلان التالي عنه فحذفت كلمة " متحضر " مكتفياً بأن يكون عنوان البحث - كما هو موضوعه - " نحو مجتمع إسلامي " ..

ولفت هذا التعديل نظر كاتب جزائري (يكتب بالفرنسية) ففسره على أنه ناشئ من " عملية دفاع نفسية داخلية عن الإسلام " وأسف ن هذه العملية - غير الواعية - تحرمني مواجهة " المشكلة " على حقيقتها !

أنا أعذر هذا الكاتب .. لقد كنت مثله من قبل .. كنت أفكر على النحو الذي يفكر هو عليه .. عندما فكرت في الكتابة عن هذا الموضوع ول مرة ! .. وكانت المشكلة عندي - كما هي عنده اليوم - هي مشكلة : " تعريف الحضارة " !

لم أكن قد تخلصت بعد من ضغط الرواسب الثقافية في تكويني العقلي والنفسي ، وهي رواسب آتية من مصادر أجنبية .. غريبة على حسي الإسلامي .. وعلى الرغم من اتجاهي الإسلامي الواضح في ذلك الحين ، إلا أن هذه الرواسب كانت تغيش تصوري وتطمسه ! كان تصور " الحضارة " - كما هو الفكر الأوروبي - يخال لي ، ويغيب تصوري ، ويحرمني الرؤية الواضحة الصيلة .

ثم انجلت الصورة .. " المجتمع المسلم " هو " المجتمع المتحضر " . فكلمة " المتحضر " إذن لغو ، لا يضيف شيئاً جديداً .. على العكس تنقل هذه الكلمة إلى حس القارئ تلك الظلال الأجنبية الغربية التي كانت تغيش تصوري ، وتحرمني الرؤية الواضحة الصيلة !

الاختلاف إذن هو على " تعريف الحضارة " .. ولا بد من إيضاح إذن لهذه الحقيقة !

حين تكون الحاكمة العليا في مجتمع الله وحده - متمثلة في سيادة الشريعة الإلهية - تكون هذه هي الصورة الوحيدة التي يتحرر فيها البشر تحراً كاملاً وحقيقياً من العبودية للبشر .. وتكون هذه هي " الحضارة الإنسانية " ن حضارة الإنسان تقتضي قاعدة أساسية من التحرر الحقيقي الكامل للإنسان ، ومن الكرامة المطلقة لكل فرد في المجتمع .. ولا حرية - في الحقيقة - ولا كرامة للإنسان - ممثلاً في كل فرد من أفراد - في مجتمع بعضه أرباب بشرعون وبعضه عبيد يطيعون !

ولا بد أن نبادر فنيئاً أن التشريع لا ينحصر فقط في أحكام القانونية - كما هو المفهوم الضيق في ذهن اليوم لكلمة الشريعة - فالتصورات والمناجح ، والقيم والموازين ، والعادات والتقاليد .. كلها تشريع يخضع أفراد لضغطه . وحين يصنع الناس - بعضهم لبعض - هذه الضغوط ، ويخضع لها البعض الآخر منهم في مجتمع ، لا يكون هذا المجتمع متحرراً ، وهو - من ثم - مجتمع مختلف .. أو بالمصطلح الإسلامي .. " مجتمع جاهلي " !

والمجتمع الإسلامي هو وحده المجتمع الذي يهيمن عليه إله واحد ، ويخرج فيه الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده . وبذلك يتحررون التحرر الحقيقي الكامل ، الذي تركز إليه حضارة الإنسان ، وتتمثل فيه كرامته كما قدرها الله له ، وهو يعين خالقه في الرض عنه ، ويعين كذلك تكريمه في الملأ على .

وحيث تكون أصرة التجمع الأساسية في مجتمع هي العقيدة والتصور والفكرة ومنهج الحياة ، ويكون هذا كله صادراً من إله واحد ، تتمثل فيه السيادة العليا للبشر ، وليس صادراً من أرباب أرضية تتمثل فيها عبودية البشر للبشر .. يكون ذلك التجمع ممثلاً على ما في " الإنسان " من خصائص .. خصائص الروح والفكر .. فأما حين تكون أصرة التجمع في مجتمع هي الجنس واللون والقوم والرض ... وما إلى ذلك من الروابط ، فظاهر أن الجنس واللون والقوم والرض لا تمثل الخصائص العليا للإنسان .. فالإنسان يبقى إنساناً بعد الجنس واللون والقوم والرض ، ولكنه لا يبقى إنساناً بعد الروح والفكر ! ثم هو يملك - بمحض إرادته الحرة - أن يغير عقيدته وتصوره وفكره ومنهج حياته ، ولكنه لا يملك أن يغير لونه ولا جنسه ، كما إنه لا يملك أن يحدد مولده في قوم ولا في أرض .. فالمجتمع الذي يتجمع فيه الناس على أمر يتعلق بإرادتهم الحرة واختيارهم الذاتي هو المجتمع المتحضر .. أما المجتمع الذي يتجمع فيه الناس على أمر خارج عن إرادتهم الإنسانية فهو المجتمع المتخلف .. أو بالمصطلح الإسلامي .. هو " المجتمع الجاهلي " !

والمجتمع الإسلامي وحده هو المجتمع الذي تمثل فيه العقيدة رابطة التجمع الأساسية ، والذي تعتبر فيه العقيدة هي الجنسية التي تجمع بين السود والبيض والحمراء والصفراء والعربي والرومي والفارسي والحبيشي وسائر أجناس الرض في أمة واحدة ، ربها الله ، وعبوديتها له وحده ، والكرام فيهما هو الرضى ، والكل فيها أنداد يلتفون على أمر شرعه الله لهم ، ولم يشعه أحد من العباد !

الشهيد حسن البنا

والاقتصاد المصري

صور تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي

((2))

الصناعة

التحول إلى الصناعة فوراً من روح الإسلام الذي يقول نبيه صلى الله عليه وسلم " إن الله يحب المؤمن المحترف " ، من أمسى كالأ من عمل يده أمسى مغفوراً له " ..

والذي أثنى كتابه على داود وسليمان بهذا التقدم الصناعي ، وذكر لنا من دقائق الرقي فيه ما أعجز البشر ، ومن الثناء على داود عليه السلام : (وَالْقَالَ لَهُ الْحَدِيدُ ، أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (سبأ: 10-11) ، ونقرأ " وَعَلَّمَآهُ صُنْعَهُ لِيُوسِّ لَكُمْ تُحْصِنُكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) (آ نبياء: 80) ، ثم لا يكون فيها مصنع للسلاح .

ثم نقرأ في كتابها : (وَسَلِّمَانُ الرَّيْحِ غَدُوهُمَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزْعُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَمَتَابِلٍ وَجِقَانٍ كَالْجَوَابِ وَقَدَّرْ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ سُكْرًا) (سبأ: 12-13) .. ثم لا يكون فيها مسبك عظيم ، ولا مصنع كامل للأدوات المعدنية .

ثم نقرأ : (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) ، (الحديد: 25) .. ثم تهمل ما عندهما من هذا المعدن هذا الإهمال ، وهو من أجود أنواع وكيفي العالم مائتي عام كما قدر الخبراء ... حرام هذا كله !! .

نظام الملكيات

توجب علينا روح الإسلام الحنيف ، وقواعده الأساسية في الاقتصاد القومي ، أن نعيد النظر في نظام الملكيات ، فنختصر الملكيات الكبيرة ، ونعوض أصحابها عن حقيهم بما هو أجدى عليهم وعلى المجتمع ، ونشجع الملكيات الصغيرة ، حتى يشعر الفقراء المعدومون بأنه قد أصبح لهم في هذا الوطن ما يعينهم أمره ، ويهمهم شأنه .. وأن نوزع أملاك الحكومة حالاً على هؤلاء الصغار كذلك حتى يكبروا .

تنظيم الضرائب

وتوجب علينا روح الإسلام في تشريعه الاقتصادي ، أن نبادر بتنظيم الضرائب الاجتماعية ، وأولها الزكاة ، وليس في الدنيا تشريع فرض الضريبة على رأس المال لا على الربح وحده كالإسلام ، وذلك لحكم جليلة منها : محاربة الكنز وحبس المال عن التداول ، وما جعلت المال إلا وسيلة لهذا التداول الذي يستفيد من ورائه كل الذين يقع في أيديهم هذا المال المتداول .. وإنما جعل الإسلام مصارف الزكاة الاجتماعية بحتة لتكون سبباً في جبر النقص والقصور الذي لا تستطيع المشاعر الإنسانية والعواطف الطيبة أن تجبره ، فيظهر بذلك المجتمع ويزكو ، وتصفو النفوس وتسمو : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) (التوبة: 103) .

فلا بد من العناية بفرض ضرائب اجتماعية على النظام التصاعدي - بحسب المال لا بحسب الربح - يعنى منها الفقراء طبعاً ، وتجبى من الأغنياء الموسرين وتنفق في رفع مستوى المعيشة بكل الوسائل المستطاعة .. ومن لطائف أمر رضى الله عنه ، أنه كان يفرض الضرائب الثقيلة على العنب نه فاكهة الأغنياء ، والضريبة التي لا تذكر على التمر نه طعام الفقراء ، فكان أول من لاحظ هذا المعنى الاجتماعي في الحكام وأمرأ رضى الله عنه .